

تَقْسِمُ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ

سورة المدثر ١٩-١-١٤٠٣-١٥

دراسات الأستاذ:
مهدي الهادي الطهراني

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ (١)

قُمْ فَأَنْذِرْ (٢)

وَ رَبِّكَ فَكَبِيرٌ (٣)

وَ ثِيَابِكَ فَطَهَّرٌ (٤)

وَ الرَّجُزَ فَاهْجُرٌ (٥)

وَلَا تَمُنُّ بِتَسْتَكْبَرُ (٦)

وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرِ (٧)

فَإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ (٨)

فَذَٰلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ (٩)

عَلَى الْكَافِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ (١٠)

ذُرْنِي وَ مَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا (١١)

وَ جَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَّمْدُودًا (١٢)

وَ بَيِّنَ شُهُودًا (١٣)

وَ مَهَّدْتُ لَهُ تَمْهِيدًا (١٤)

ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ (١٥)

كَلَّا إِنَّهُ كَانَ لِآيَاتِنَا عَنِيدًا (١٦)

سَأَرْهُقُهُ صَعُودًا (١٧)

إِنَّهُ فَكَّرَ وَفَقَّرَ (١٨)

فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ (١٩)

تَمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ (٢٠)

ثُمَّ نَظَرَ (٢١)

ثُمَّ عَبَسَ وَ بَسَرَ (٢٢)

ثُمَّ أَدْبَرَ وَ اسْتَكْبَرَ (٢٣)

فَقَالَ إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْتَرُ (٢٤)

إِنَّ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ (٢٥)

سَأُصَلِّيهِ سَقَرَ (٢٦)

وَ مَا أَدْرَأكَ مَا سَقَرُ (٢٧)

لَا تُبْقِي وَ لَا تَذَرُ (٢٨)

لَوَاحٍ لِّلْبَشْرِ (٢٩)

سورة المدثر

عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ (٣٠)

وَ مَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً وَ مَا جَعَلْنَا
 عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا لِيَسْتَيَقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا
 الْكِتَابَ وَ يَزِدَّادَ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِيمَانًا وَ لَا يَرْتَابَ
 الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَ الْمُؤْمِنُونَ وَ لِيَقُولَ الَّذِينَ فِي
 قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ وَ الْكَافِرُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا
 مَثَلًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَاءُ وَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ
 وَ مَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وَ مَا هِيَ إِلَّا ذِكْرَى
 لِلْبَشَرِ (٣١)

كَلَّا وَ الْقَمَرِ (٣٢)

وَ النَّيْلِ إِذْ أَدْبَرَ (٣٣)

وَ الصُّبْحِ إِذَا أَسْفَرَ (٣٤)

إِنَّهَا لَأَخَذَى الْكُبْرِ (٣٥)

نَذِيرًا لِلْبَشَرِ (٣٦)

لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَتَّقُمْ أَوْ
يَتَّخِرَ (٣٧)

كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِيْنَةٌ (٣٨)

إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ (٣٩)

فِي جَنَاتٍ يَتَسَاءَلُونَ (٤٠)

عَنِ الْمُجْرِمِينَ (٤١)

مَا سَأَلَكُمْ فِي سَفَرٍ (٤٢)

قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ (٤٣)

وَ لَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ (٤٤)

وَ كُنَّا نَخُوضُ مَعَ
الْخَائِضِينَ (٤٥)

وَ كُنَّا نُكَلِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ (٤٦)

حَتَّىٰ أَتَانَا الْيَقِينُ (٤٧)

فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ (٤٨)

قُلْ لِلَّهِ الشِّفَاعَةُ جَمِيعاً لَّهُ مُلْكُ
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَتَّبِعُهُ
تُرْجَعُونَ

البقرة : ٤٨ وَ انْفُؤا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ
عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَ لَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَ لَا
يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَ لَا هُمْ يُنصَرُونَ

البقرة : ٢٥٤ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا
رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعٌ فِيهِ وَ لَا
حُكْمٌ وَ لَا شَفَاعَةٌ وَ الْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ

مريم : ٨٧ لا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنْ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا

طه : ١٠٩ يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا

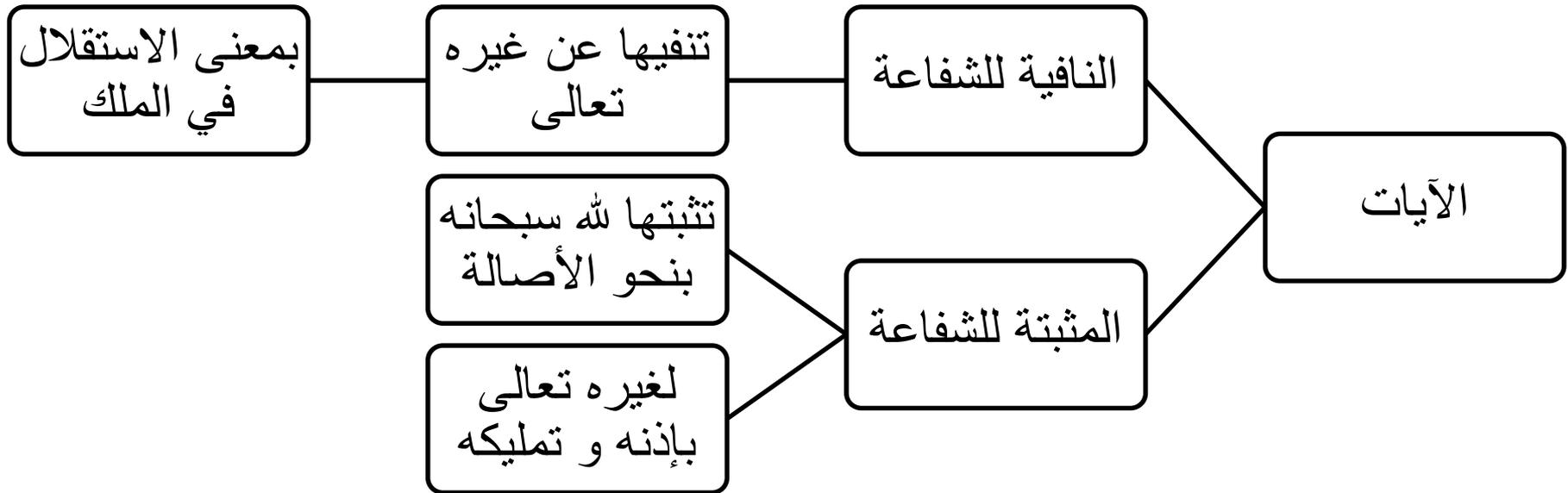
سبا : ٢٣ وَ لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ حَتَّىٰ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقُّ وَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ

النافية للشفاعة

المثبتة للشفاعة

الآيات

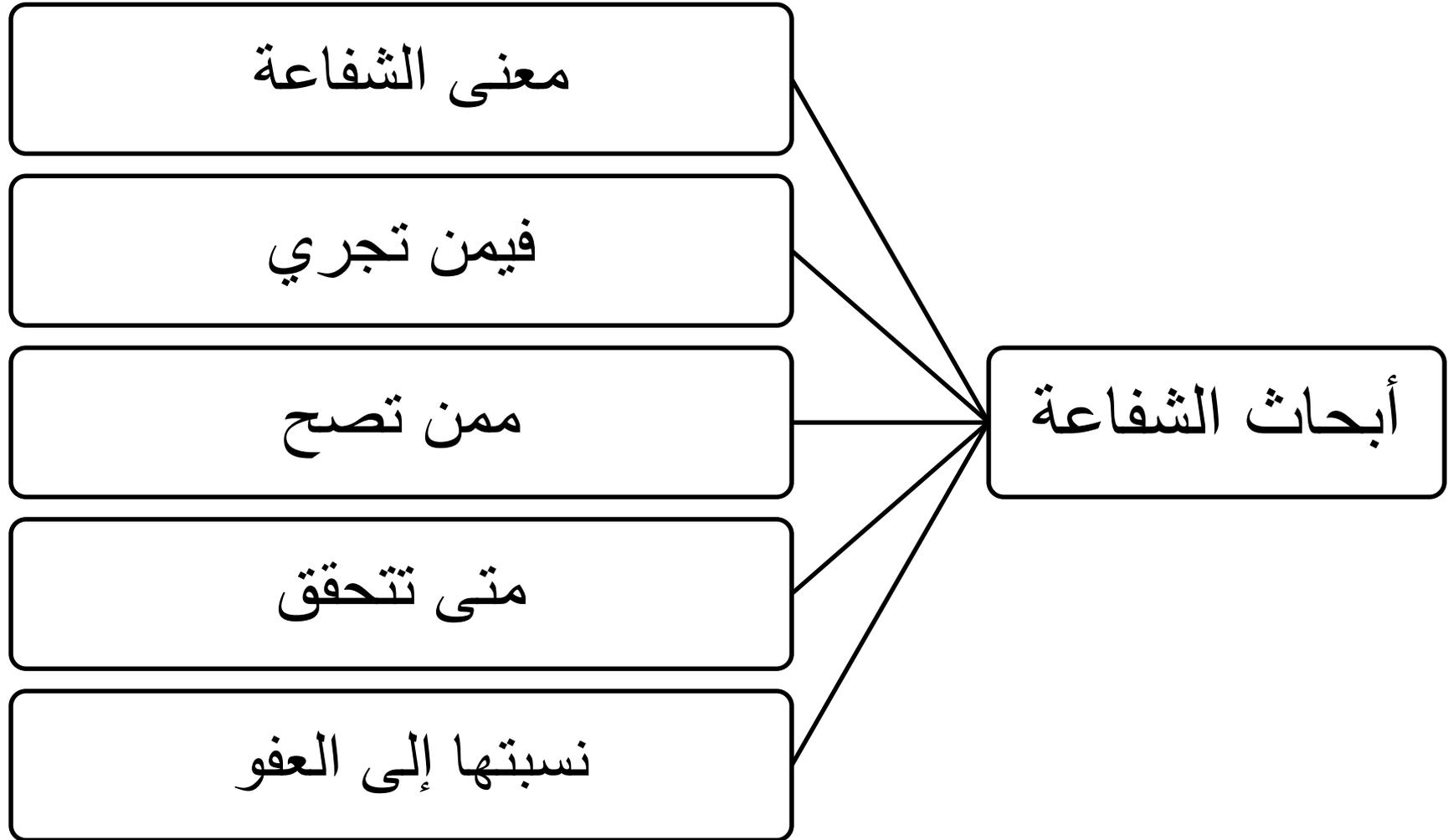
أبحاث الشفاعة



أبحاث الشفاعة

- [أبحاث الشفاعة.]
- و من هنا يظهر أن **الآيات النافية** للشفاعة إن كانت ناظرة إلى يوم القيامة فإنما تنفيها عن غيره تعالى بمعنى الاستقلال في الملك، و **الآيات المثبتة** تثبتها لله سبحانه بنحو الأصالة، و لغيره تعالى بإذنه و تمليكه، فالشفاعة ثابتة لغيره تعالى بإذنه

أبحاث الشفاعة



أبحاث الشفاعة

- فلننظر ما ذا يفيد كلامه في معنى الشفاعة و متعلقها؟
- و فيمن تجرى؟
- و ممن تصح؟
- و متى تتحقق؟
- و ما نسبتها إلى العفو و المغفرة منه تعالى؟
- و نحو ذلك في أمور.

١ ما هي الشفاعة؟

• ١ ما هي الشفاعة؟

- الشفاعة على ما نعرف من معناها إجمالاً بالقريحة المكتسبة من الاجتماع و التعاون (و هي من الشفع مقابل الوتر كأن الشفيع ينضم إلى الوسيلة الناقصة التي مع المستشفع فيصير به زوجاً بعد ما كان فرداً فيقوى على نيل ما يريد، لو لم يكن يناله وحده لنقص وسيلته و ضعفها و قصورها) من الأمور التي نستعملها لإنجاح المقاصد، و نستعين بها على حوائج الحياة،

الميزان في تفسير القرآن، ج ١، ص: ١٥٧

١ ما هي الشفاعة؟

- و جل الموارد التي نستعملها فيها إما مورد يقصد فيها جلب المنفعة و الخير، و إما مورد يطلب فيها دفع المضره و الشر، لكن لا كل نفع و ضرر،

١ ما هي الشفاعة؟

- فإننا لا نستشفع فيما يتضمنه الأسباب الطبيعية و الحوادث الكونية من الخير و الشر، و النفع و الضر، كالجوع، و العطش، و الحر، و البارد، و الصحة، و المرض، بل نتسبب فيها بالأسباب الطبيعية، و نتوسل إليها بوسائلها المناسبة لها كالأكل، و الشرب، و اللبس و الاكتنان و المداواة،

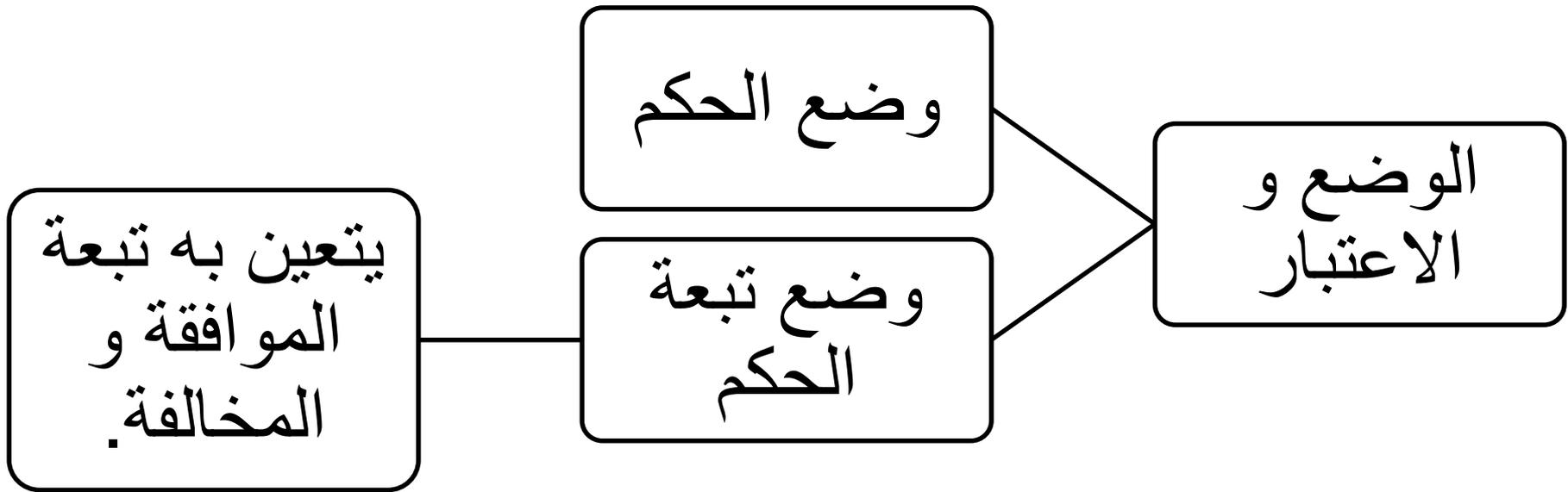
١ ما هي الشفاعة؟

- و إنما نستشفع في الخيرات و الشرور و المنافع و المضار التي تستدعيها أو تستتبعها أوضاع القوانين و الأحكام التي وضعتها و اعتبرتها و قررتها و أجرتها حكومة الاجتماع بنحو الخصوص أو العموم،

١ ما هي الشفاعة؟

- ففي دائرة المولوية و العبودية، و عند كل حاكم و محكوم، و أحكام من الأمر و النهي إذا عمل بها و امتثلها المكلف بها استتبع ذلك تبعه الثواب من مدح أو نفع، من جاه أو مال، و إذا خالفها و تمرد منها استتبع ذلك تبعه العقاب من ذم أو ضرر مادي، أو معنوي، فإذا أمر المولى أو نهى عبده، أو كل من هو تحت سيادته و حكومته بأمر أو نهى مثلاً فامتثله كان له بذلك أجر كريم، و إن خالف كان له عقاب أو عذاب

١ ما هي الشفاعة؟



١ ما هي الشفاعة؟

- فهناك نوعان من الوضع و الاعتبار، وضع الحكم و وضع تبعه الحكم، يتعين به تبعه الموافقة و المخالفة.
- و على هذا الأصل تدور جميع الحكومات العامة بين الملل و الخاصة بين كل إنسان و من دونه.

١ ما هي الشفاعة؟

- فإذا أراد الإنسان أن ينال كمالاً و خيراً مادياً أو معنوياً و ليس عنده ما يستوجب ذلك بحسب ما يعينه الاجتماع، و يعرف به لياقته، أو أراد أن يدفع عن نفسه شراً متوجهاً إليه من عقاب المخالفة و ليس عنده ما يدفعه، أعني الامتثال و الخروج عن عهد التكاليف، و بعبارة واضحة إذا أراد نيل ثواب من غير تهيئة أسبابه، أو التخلص من عقاب من غير إتيان التكاليف المتوجه إليه فذلك مورد الشفاعة،

١ ما هي الشفاعة؟

- و عنده تؤثر لكن لا مطلقا فإن من لا لياقة له بالنسبة إلى التلبس بكمال، أو لا رابطة له تربطها إلى المشفوع عنده أصلا، كالعامة الأمي الذي يريد تقلد مقام علمي، أو الجاحد الطاغى الذي لا يخضع لسيدته أصلا لا تنفع عنده الشفاعة، وإنما **الشفاعة متممة للسبب لا مستقلة في التأثير.**

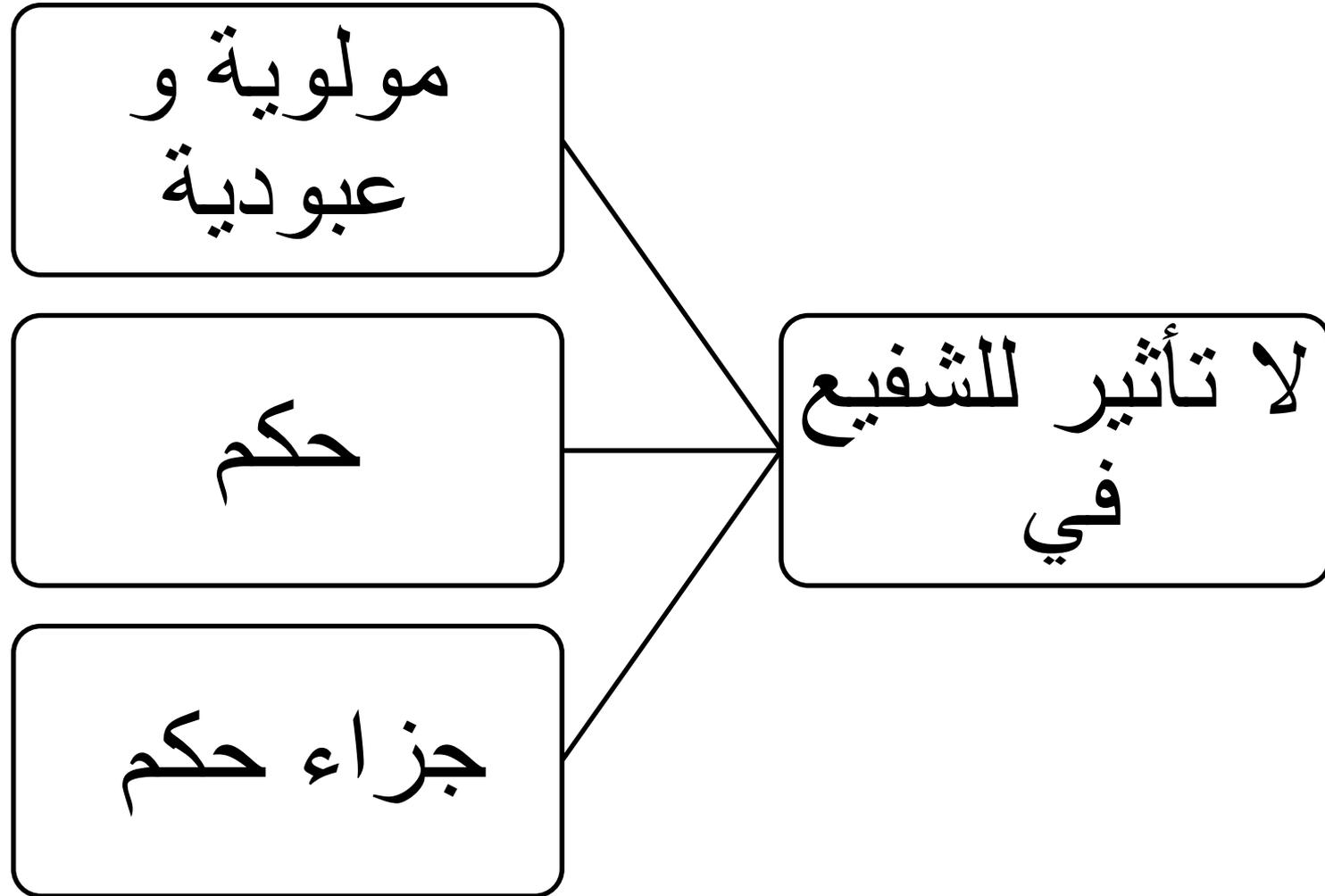
١ ما هي الشفاعة؟

- ثم إن تأثير الشفيـع عند الحاكم المشفوع عنده لا يكون تأثيراً جزافياً من غير سبب يوجب ذلك بل لا بد أن يوسط أمراً يؤثر في الحاكم، و يوجب نيل الثواب، أو التخلص من العقاب،

١ ما هي الشفاعة؟

- فالشفيع لا يطلب من المولى مثلاً أن **يبطل مولوية نفسه** و **عبودية عبده** فلا يعاقبه، و لا يطلب منه أن **يرفع اليد عن حكمه** و تكليفه المجعول، أو ينسخه عموماً أو في خصوص الواقعة فلا يعاقبه، و لا يطلب منه أن **يبطل قانون المجازاة** عموماً أو خصوصاً فلا يعاقب لذلك رأساً، أو في خصوص الواقعة، فلا نفوذ

١ ما هي الشفاعة؟



١ ما هي الشفاعة؟

- و لا تأثير للشفيع في مولوية و عبودية، و لا في حكم و لا في جزاء حكم،

١ ما هي الشفاعة؟

بصفات في المولى الحاكم
توجب العفو

بصفات في العبد تستدعي
الرافة و الحنان

من قربه بصفات في نفسه
إلى المولى

الشفيع يتمسك

١ ما هي الشفاعة؟

- بل الشفيع بعد ما يسلم جميع الجهات الثلاث المذكورة إنما يتمسك: إما **بصفات في المولى** الحاكم توجب العفو و الصفح كسوؤده، و كرمه، و سخائه، و شرافة محتده، و إما **بصفات في العبد** تستدعي الرأفة و الحنان و تثير عوامل المغفرة كمدلته و مسكنته و حقارته و سوء حاله، و إما **بصفات في نفسه** أعني نفس الشفيع من قربه إلى المولى و كرامته و علو منزلته عنده

١ ما هي الشفاعة؟

- فيقول: ما أسألك إبطال مولويتك و عبوديته، و لا أن تبطل حكمك و لا أن تبطل الجزاء، بل أسألك الصفح عنه **بأن لك سؤددا** و رأفة و كرما لا تنتفع بعقابه و لا يضرک الصفح عن ذنبه أو **بأنه جاهل حقير** مسكين لا يعتنى مثلك بشأنه و لا يهتم بأمره أو **بأن لي عندك من المنزلة** و الكرامة ما يوجب إسعاف حاجتي في تخليصه و العفو عنه.

١ ما هي الشفاعة؟

- و من هنا يظهر للمتأمل أن الشفيع إنما يحكم بعض العوامل المربوطة بالمورد المؤثرة في رفع العقاب مثلا من صفات المشفوع عنده أو نحوها على العامل الآخر الذي هو سبب وجود الحكم و ترتب العقاب على مخالفته،

١ ما هي الشفاعة؟

- و تعنى بالحكومة أن يخرج مورد الحكم عن كونه موردا بإدخاله فى مورد حكم آخر، فلا يشملته الحكم الأول لعدم كونه من مصاديقه لا أن يشملته فيبطل حكمه بعد الشمول بالمضادة كإبطال الأسباب المتضادة فى الطبيعة بعضها حكم بعض بالمعارضة و الغلبة فى التأثير، **فحقيقة الشفاعة التوسط فى إيصال نفع أو دفع شر بنحو الحكومة دون المضادة.**

١ ما هي الشفاعة؟

- و من هنا يظهر أيضا أن الشفاعة من مصاديق السببية فهي توسط السبب المتوسط القريب بين السبب الأول البعيد و مسببه، هذا ما يتحصل من تحليل معنى الشفاعة التي عندنا.

١ ما هي الشفاعة؟

- ثم إن الله سبحانه يمكن أن يقع مورد النظر في السببية من جهتين:

١ ما هي الشفاعة؟

- **إحداهما:** أنه يبتدى منه التأثير، و ينتهى إليه السببية، فهو المالك للخلق و الإيجاد على الإطلاق، و جميع العلل و الأسباب أمور متخللة متوسطة بينه و بين غيره لنشر رحمته التي لا تنفد و نعمته التي لا تحصى إلى خلقه و صنعه.

١ ما هي الشفاعة؟

- **و الثانية:** أنه تعالى تفضل علينا بالذنو في حين علوه فشرع الدين و وضع فيه أحكاما من أوامر و نواهي و غير ذلك و تبعات من الثواب و العقاب في الدار الآخرة و أرسل رسلا مبشرين و منذرين فبلغوه أحسن تبليغ و قامت بذلك الحجة و تمت كلمة ربك صدقا و عدلا لا مبدل لكلماته.

١ ما هي الشفاعة؟

- أما من الجهة الأولى: و هي النظر إليه من جهة التكوين فانطباق معنى الشفاعة على شأن الأسباب و العلل الوجودية المتوسطة واضح لا يخفى، فإنها تستفيد من صفاته العليا من الرحمة و الخلق و الإحياء و الرزق و غير ذلك إيصال أنواع النعم و الفضل إلى كل مفقر محتاج من خلقه،

١ ما هي الشفاعة؟

• وكلامه تعالى أيضا يحتمل ذلك كقوله تعالى: «لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ»: البقرة - ٢٥٥، وقوله «إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مَا مِنْ شَفِيعٍ إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ»: يونس - ٣،

١ ما هي الشفاعة؟

- **فإن الشفاعة** في مورد **التكوين** ليست إلا توسط العلل و الأسباب بينه و بين مسبباتها في تدبير أمرها و تنظيم وجودها و بقائها فهذه شفاعة تكوينية.

١ ما هي الشفاعة؟

- و أما من الجهة الثانية و هي النظر إليه من جهة التشريع فالذى ينبغي أن يقال:

١ ما هي الشفاعة؟

- أن مفهوم الشفاعة على ما سبق من التحليل يصح صدقه في مورده و لا محذور في ذلك و عليه ينطبق قوله تعالى: «يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَ رَضِيَ لَهُ قَوْلًا»: طه - ١٠٩، و قوله: «لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ»: السبا - ٢٣، و قوله «لَا تَغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مَنْ بَعْدَ أَنْ يَأْذِنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَ يَرْضَى»: النجم - ٢٦ و قوله: «وَ لَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ ارْتَضَى»: الأنبياء - ٢٨، و قوله: «وَ لَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَ هُمْ يَعْلَمُونَ»: الزخرف - ٨٦،

١ ما هي الشفاعة؟

- فإن الآيات كما ترى تثبت الشفاعة بمعنى الشافية لعدة من عباده من الملائكة و الناس من بعد الإذن و الارتضاء، فهو تمليك و لله الملك و له الأمر فلهم أن يتمسكوا برحمته و عفوه و مغفرته و ما أشبه ذلك من صفاته العليا لتشمل عبدا من عباده ساءت حاله بالمعصية، و شملته بليّة العقوبة، فيخرج عن كونه مصداقا للحكم الشامل، و الجرم العامل على ما عرفت أن تأثير الشفاعة بنحو الحكومة دون التضاد

١ ما هي الشفاعة؟

- وهو القائل عز من قائل: «فَأُولَئِكَ يَدْلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ»: الفرقان - ٧٠، فله تعالى أن يبدل عملاً مَنْ عمل كما أن له أن يجعل الموجود من العمل معدوماً، قال تعالى: «وَقَدَّمْنَا إِلَىٰ مَا عَمَلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا»: الفرقان - ٢٣، وَقَالَ تَعَالَى: «فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ»: محمد - ١٠ و قَالَ تَعَالَى: «إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تَنْهَوْنَ عَنْهُ نَكْفُرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ»: النساء - ٣١،

١ ما هي الشفاعة؟

- و قال تعالى: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ»: النساء - ٤٨، والآية في غير مورد الإيمان و التوبة قطعا فإن الإيمان و التوبة يغفر بهما الشرك أيضا كسائر الذنوب و له تكثير القليل من العمل،

١ ما هي الشفاعة؟

- قال تعالى: «أُولَئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ»: القصص - ٦٥، و قال: «مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا»: الأنعام - ١٦٠، و له سبحانه أن يجعل المعدوم من العمل موجودا، قال تعالى: «الَّذِينَ آمَنُوا وَ اتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَ مَا أَلْتَنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ كُلُّ امْرِيٍّ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ»: الطور - ٢١، و هذا هو اللحوق و الإلحاق و بالجملة فله تعالى أن يفعل ما يشاء و يحكم ما يريد.

١ ما هي الشفاعة؟

- نعم إنما يفعل لمصلحة مقتضية، وعله متوسطة و لتكن من جملتها شفاعة الشافعين من أنبيائه و أوليائه و المقربين من عباده من غير جزاف و لا ظلم.

١ ما هي الشفاعة؟

• و من هنا ظهر أن معنى الشفاعة بمعنى الشافية، صادق بحسب الحقيقة في حقه تعالى فإن كلا من صفاته متوسطة بينه و بين خلقه في إفاضة الجود و بذل الوجود فهو الشفيع في الحقيقة على الإطلاق. قال تعالى: «قُلْ لِلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعاً»، الزمر - ٤٤ و قال تعالى: «مَا لَكُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَ لَا شَفِيعٍ»: السجدة - ٤، و قال تعالى: «لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ وَلِيٌّ وَ لَا شَفِيعٌ»: الأنعام - ٥١.

١ ما هي الشفاعة؟

- و غيره تعالى لو كان شفيعا فإنما هو بإذنه و تمليكه. فقد ثبت بما مر صحة تحقق الشفاعة عنده تعالى في الجملة فيما لا يوجب محذورا لا يليق بساحة كبريائه تعالى.

٢ إشكالات الشفاعة

• ٢ إشكالات الشفاعة

- فإن الشفاعة كما مر يرجع بحسب المعنى إلى التوسط في السببية و التأثير، و لا معنى للإطلاق في السببية و التأثير فلا السبب يكون سببا لكل مسبب من غير شرط و لا مسبب واحد يكون مسببا لكل سبب على الإطلاق فإن ذلك يؤدي إلى بطلان السببية و هو باطل بالضرورة.

٢ إشكالات الشفاعة

- و من هنا اشتبه الأمر على النافين للشفاعة حيث توهموها مطلقه من غير شرط فاستشكلوا فيها بأمور و بنوا عليها بطلان هذه الحقيقه القرآنيه من غير تدبر فيما يعطيه كلامه تعالى و هاك شطرا منها:

٢ إشكالات الشفاعة

- **الإشكال الأول:** أن رفع العقاب عن المجرم يوم القيامة بعد ما أثبتته الله تعالى بالوعيد إما أن يكون عدلاً أو ظلماً. فإن كان عدلاً كان أصل الحكم المستتبع للعقاب ظلماً لا يليق بساحته تعالى و تقدس، وإن كان ظلماً كان شفاعاً الأنبياء مثلاً سؤالا للظلم منه و هو جهل لا يجوز نسبته إليهم صلوات الله عليهم.

٢ إشكالات الشفاعة

- و الجواب عنه أولاً: بالنقض فإنه منقوض بالأوامر الامتحانية فرفع الحكم الامتحاني ثانياً و إثباته أولاً كلاهما من العدل، و الحكمة فيها اختبار سريرة المكلف أو إظهار باطن أمره أو إخراج ما في قوته إلى الفعل،

٢ إشكالات الشفاعة

• فيقال في مورد الشفاعة أيضا يمكن أن تكون النجاة مكتوبة لجميع المؤمنين، ثم يوضع الأحكام و ما لمخالفتها من أنواع العقاب ليهلك الكافرون بكفرهم، و أما المؤمنون فيرتفع بالطاعة درجات المحسنين منهم و يبقى المسيئون فينالون بالشفاعة النجاة المكتوبة لهم و لو بالنسبة إلى بعض أنواع العذاب أو أفراده مع مقاساة البعض الآخر كأحوال البرزخ و أهوال يوم القيامة، فيكون بذلك أصل وضع الحكم و عقابه أولا عدلا و رفع عقابه ثانيا عدلا.

٢ إشكالات الشفاعة

- و ثانيا: بالحل، فإن رفع العقاب أولا بواسطة الشفاعة إنما يغاير الحكم الأول فيما ذكر من العدل و الظلم لو كان رفع العقاب بالشفاعة نقضا للحكم الأول أو نقضا للحكم باستتباع العقوبة و قد عرفت أنه ليس كذلك بل أثر الشفاعة بالحكومة لا بالمضادة فيها إخراج المجرم عن كونه مصداقا لشمول العقاب بجعله مصداقا لشمول الرحمة من صفات أخرى له تعالى من رحمة و عفو و مغفرة، و منها إفضاله للشافع بالإكرام و الإعظام.

٢ إشكالات الشفاعة

• **الإشكال الثاني:** أن سنة الله تعالى جرت على صون أفعاله من التخلف و الاختلاف، فما قضى و حكم به يجريه على وتيرة واحدة من غير استثناء، و على هذا جرت سنة الأسباب، قال تعالى: «هذا صراط على مستقيم إن عبادى ليس لك عليهم سلطان إلا من اتبعك من الغاوين و إن جهنم لم وعدهم أجمعين»: الحجر - ٤٣، و قال تعالى: «و أن هذا صراطى مستقيماً فاتبعوه و لا تتبعوا السبل فتفرق بكم»: الأنعام - ١٥٣، و قال تعالى: «فلن تجد لسنة الله تبديلاً و لن تجد لسنة الله تحويلاً»: الفاطر - ٤٢،

٢ إشكالات الشفاعة

- و تحقق الشفاعة موجب للاختلاف في الفعل فإن رفع العقاب بالشفاعة عن جميع المجرمين في جميع جرائمهم موجب لنقض الفرض المحال، و لعب ينافي الحكمة قطعا، و رفعه عن بعض المجرمين أو في بعض جرائمهم و ذنوبهم اختلاف في فعله تعالى و تغير و تبدل في سنته الجارية و طريقته الدائمة، إذ لا فرق بين المجرمين في أن كل واحد منهم مجرم و لا بين الذنوب في أن كلا منها ذنب و خروج عن زى العبودية فتخصيص بعضهم أو بعض من أعمالهم بالصفح و الإغماض دون بعض بواسطة الشفاعة محال،

٢ إشكالات الشفاعة

- و إنما تجرى الشفاعة و ما يشبهها في سنة هذه الحياة من ابتناء الأعمال و الأفعال على الأهواء و الأوهام التي ربما تقضى في الحق و الباطل على السواء، و تجرى عن الحكمة و عن الجهالة على نسق واحد.

٢ إشكالات الشفاعة

- و الجواب أنه لا ريب في أن صراطه تعالى مستقيم و سنته واحدة لكن هذه السنة الواحدة الغير المختلفة ليست قائمة على أصل صفة واحدة من صفاته تعالى كصفة التشريع و الحكم مثلا حتى لا يتخلف حكم عن مورده و لا جزاء حكم عن محله قط بل هي قائمة على ما يستوجبه جميع صفاته المربوط علت صفاته.

٢ إشكالات الشفاعة

- توضيح ذلك: أن الله سبحانه هو الواهب المفيض لكل ما في الوجود من حياة أو موت أو رزق أو نعمة أو غير ذلك. و هي أمور مختلفة لا ترتبط به سبحانه على السواء و لا لرابطة واحدة كيف كانت، فإن فيه بطلان الارتباط و السببية،

٢ إشكالات الشفاعة

- فهو تعالى لا يشفى مريضا من غير سبب موجب و مصلحة مقتضية و لا يشفيه لأنه الله المميت المنتقم شديد البطش بل لأنه الله الرؤوف الرحيم المنعم الشافي المعافي مثلا و لا يهلك جبارا مستكبرا من غير سبب، لأنه رؤوف رحيم به، بل لأنه الله المنتقم الشديد البطش القهار مثلا و هكذا.

٢ إشكالات الشفاعة

- و القرآن بذلك ناطق فكل حادث من الحوادث بما يشتمل عليه من جهات الوجود يسند إليه من جهة صفة أو أكثر من صفاته العليا تتسبب إليه بالتلاؤم و الايتلاف الواقع بينها و الاقتضاء المستنتج من ذلك،

٢ إشكالات الشفاعة

- و إن شئت قلت: كل أمر من الأمور يرتبط به تعالى من جهة ما يتضمنه من المصالح و الخيرات. إذا عرفت هذا علمت: أن استقامة صراطه و عدم تبدل سنته و عدم اختلاف فعله إنما هي بالنسبة إلى ما يفعله بجميع صفاته المربوطة لا بالنسبة إلى مقتضى صفة قاصرة

٢ إشكالات الشفاعة

- و إن شئت قلت: بالنسبة إلى ما يتحصل من الفعل و الانفعال و الكسر و الانكسار الواقع بين الحكم و المصالح المرتبطة بالموارد لا بالنسبة إلى مقتضى مصلحة واحدة. فلو كان هناك سبب الحكم المجعول فقط لم يتغير و لم يختلف في بر و لا فاجر و لا مؤمن و لا كافر. لكن الأسباب كثيرة ربما استدعى توافق عدة منها غير ما يقتضيه بعضها فافهم ذلك.

٢ إشكالات الشفاعة

- فوقوع الشفاعة و ارتفاع العقاب - و ذلك إثر عدة من الأسباب كالرحمة و المغفرة و الحكم و القضاء و إعطاء كل ذي حق حقه و الفصل فى القضاء - لا يوجب اختلافاً فى السنة الجارية و ضلالاً فى الصراط المستقيم.

٢ إشكالات الشفاعة

الإشكال الثالث: أن الشفاعة المعروفة عند الناس هي أن يحمل الشافع المشفوع عنده على فعل أو ترك أراد غيره حكم به أو لا فلا تتحقق الشفاعة إلا بترك الإرادة و نسخها لأجل الشفيع فأما الحاكم العادل فإنه لا يقبل الشفاعة إلا إذا تغير علمه بما كان أراد أو حكم به، كان أخطأ ثم عرف الصواب و رأى أن المصلحة أو العمل في خلاف ما كان يريد أو حكم به. و أما الحاكم المستبد الظالم فإنه يقبل شفاعة المقربين عنده في الشيء و هو عالم بأنه ظلم و أن العدل في خلافه و لكنه يفضل مصلحة ارتباطه بالشافع المقرب عنده على العدالة، و كل من النوعين محال على الله تعالى لأن إرادته على حسب علمه و علمه أزل لا يتغير.

و الجواب أن ذلك منه تعالى ليس من تغير الإرادة و العلم في شيء و إنما التغير في المراد و المعلوم، فهو سبحانه يعلم أن الإنسان الفلاني سيتحول عليه الحالات فيكون

الميزان في تفسير القرآن، ج ١، ص: ١٦٥

في حين كذا على حال كذا لاقتزان أسباب و شرائط خاصة فيريد فيه بإرادة، ثم يكون في حين آخر، على حال آخر جديد يخالف الأول لاقتزان أسباب و شرائط أخر فيريد فيه بإرادة أخرى و كل يوم هو في شأن، و قد قال تعالى: «يمحو الله ما يشاء و يثبت و عنده أم الكتاب» الرعد- ٣٩، و قال: «بل يدها ميسوطان ينفق كيف يشاء»: المائدة- ٦٧، مثال ذلك: أنا تعلم أن الهواء يستغشاه الظلمة فلا يعمل ابصارنا و الحاجة إليه قائمة ثم تنجلي الظلمة بإنارة الشمس فتتعلق إرادتنا عند إقبال الليل بالاستضاءة بالسراج و عند انقضائه باطفائه و العلم و الإرادة غير متغيرتين و إنما تغير المعلوم و المراد، فخرجا عن كونهما منطبقا عليه للعلم و الإرادة، و ليس كل علم ينطبق على كل معلوم، و لا كل إرادة تتعلق بكل مراد، نعم تغير العلم و الإرادة المستحيل عليه تعالى هو بطلان انطباق العلم على المعلوم و الإرادة على المراد مع بقاء المعلوم و المراد على حالهما و هو الخطأ و الفسخ، مثل أن ترى شيئا فتحكم بكونه إنسانا ثم يتبين أنه فرس فيتبدل العلم، أو تريد أمرا لمصلحة ما ثم يظهر لك أن المصلحة في خلافه فتفسخ إرادتك، و هذان غير جائزين في موردته تعالى، و الشفاعة و رفع العقاب بها ليس من هذا القبيل كما عرفت.

الإشكال الرابع: أن وعد الشفاعة منه تعالى أو تبليغها من الأنبياء ع مستلزم لتجرى الناس على المعصية و إغراء لهم على هتك محارم الله تعالى و هو مناف للغرض الوحيد من الدين من سوق الناس إلى العبودية و الطلعة فلا بد من تأويل ما يدل عليه من الكتاب و السنة بما لا يزاحم هذا الأصل البديهي.

و الجواب عنه، أولا: بالنقض بالآيات الدالة على شمول المغفرة و سعة الرحمة كقوله تعالى: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَ يَغْفِرُ مَا دُونِ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ» النساء- ٥١، و الآية- كما- مر في غير مورد التوبة بدليل استثنائه الشرك المغفور بالتوبة.

و ثانيا: بالحل: فإن وعد الشفاعة أو تبليغها إنما يستلزم تجرى الناس على المعصية و إغراءهم على التمرد و المخالفة بشرطين: أحدهما: تعيين المجرم بنفسه و نعته أو تعيين الذنب الذي تقع فيه الشفاعة تعيينا لا يقع فيه لبس بنحو الإنجاز من غير تعليق بشرط جائز. و ثانيهما: تأثير الشفاعة في جميع أنواع العقاب و أوقاته بأن تقلعه من أصله قلعا.

فلو قيل: إن إطفائه الفلاني من الناس أو كل الناس لا يعاقبون على ما أجزموا و لا يؤاخذون فيما أذنبوا أبدا، أو قيل إن الذنب الفلاني لا عذاب عليه قط كان ذلك باطلا من القول و لعبا بالأحكام و التكليف المتوجهة إلى المكلفين، و أما إذا بهم الأمر من حيث الشرطين فلم يعين أن الشفاعة في أي الذنوب و في حق أي المذنبين أو أن العقاب المرفوع هو جميع العقوبات و في جميع الأوقات و الأحوال، فلا تعلم نفس هل تنال الشفاعة الموعود أو لا، فلا يتجرى على هتك محارم الله تعالى، غير أن ذلك توظف قريحة رجاتها فلا يوجب مشاهدة ما يشاهدها من ذنوبها و أتاها قنوطا من رحمة الله، و ياسا من روح الله، مضافا إلى قوله تعالى: «إِنْ تَجَنَّبُوا كِبَائِرَ مَا تَهْتُونَ عَنْهُ نَكَّرْنَا عَنْكُمْ صِغَاتِكُمْ» النساء- ٣١، فإن الآية تدل على رفع عقاب السيئات و المعاصي الصغيرة على تقدير اجتناب المعاصي الكبيرة فإذا جاز أن يقول الله سبحانه:

إِنْ أَتَيْتُمُ الْكِبَائِرَ عَفَوْنَا عَنْ صَغَائِرِكُمْ، فليجز أن يقال: إن تحفظتم على إيمانكم حتى أتيتموني في يوم اللقاء بإيمان سليم قبلت فيكم شفاعة الشافعين، فإنما الشأن كل الشأن في حفظ الإيمان و المعاصي تضعيف الإيمان و تقسي القلب و تجلب الشرك، و قد قال تعالى: «فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ»: الأعراف- ٩٨، و قال: «كُلًّا بَلَّ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ»: المطففين- ١٤، و قال: «ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ آسَأُوا إِلَّا السَّوَاءَ أَنْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ»: الروم- ١٠، و ربما أوجب ذلك انقلاعه عن المعاصي، و ركوبه على صراط التقوى، و صيرورته من المحسنين، و استغناء عن الشفاعة بهذا المعنى، و هذا من أعظم الفوائد، و كذا إذا عين المجرم المشفوع له أو الجرم المشفوع فيه لكن صرح بشموله على بعض جهات العذاب أو بعض أوقاته فلا يوجب تجرى المجرمين قطعا.

و القرآن لم ينطق في خصوص المجرمين و في خصوص الذنب بالتعيين و لم ينطق في رفع العقاب إلا بالبعض كما سيحىء فلا إشكال أصلا.

الإشكال الخامس: أن العقل لو دل فإنه يدل على إمكان وقوع الشفاعة لا على

فعلية وقوعها على أن أصل دلالتهم ممنوع، و أما النقل فما يتضمنه القرآن لا دلالة فيه على وقوعها فإن فيها آيات دالة على نفي الشفاعة مطلقا كقوله: «لَا يَبِيعُ فِيهِ وَ لَا خُلَّةٌ وَ لَا شَفَاعَةٌ»: البقرة- ٢٥٤، و أخرى ناطقة بنفى منفعه الشفاعة كقوله تعالى: «فَمَا تَتَّبِعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ»: الممتد- ٤٨، و أخرى تفيد النفي بمثل قوله تعالى: «إِلَّا بِإِذْنِهِ»: البقرة- ٢٥٥، و قوله: «إِلَّا مَنْ بَعِيَ إِذْنَهُ»: يونس- ٣، و قوله تعالى: «إِلَّا لِمَنْ أَرْضَى»: الأنبياء- ٢٨، و مثل هذا الاستثناء أي الاستثناء بالإذن و المشية معهود في أسلوب القرآن في مقام النفي القطعي للإشعار بأن ذلك بإذنه و مشيته سبحانه كقوله تعالى: «سَنَقَرُّكَ فَلَائِمٌ لِمَا شَاءَ اللَّهُ»: الأعراف- ٦، و قوله تعالى: «خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَ الْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ»: هود- ١٠٧، فليس في القرآن نص قطعي على وقوع الشفاعة و أما السنة فما دلت عليه الروايات من الخصوصيات لا تعويل عليه، و أما المتيقن منها فلا يزيد على ما في الكتاب دلالة

٣- فيمن تجرى الشفاعة؟

- ٣- فيمن تجرى الشفاعة؟
- قد عرفت أن تعيين المشفوع لهم يوم القيامة لا يلائم التربية الدينية كل الملائمة إلا أن يعرفوا بما لا يخلو عن شوب إبهام

٣- فيمن تجرى الشفاعة؟

• و علي ذلك جرى بيان القرآن، قال تعالى: «كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ فِي جَنَّاتٍ يَتَسَاءَلُونَ عَنِ الْمُجْرِمِينَ مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ قَالُوا لِمَ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ وَ لِمَ نَكُ نَطْعَمُ الْمَسْكِينِ وَ كُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ وَ كُنَّا نَكْذِبُ يَوْمَ الدِّينِ حَتَّى أَتَانَا الْيَقِينُ فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ»: المدثر - ٤٨،

٣- فيمن تجرى الشفاعة؟

• بين سبحانه فيها أن كل نفس مرهونة يوم القيامة بما كسبت من الذنوب، مأخوذة بما أسلفت من الخطايا إلا أصحاب اليمين فقد فكوا من الرهن و أطلقوا و استقروا في الجنان، ثم ذكر أنهم غير محجوبين عن المجرمين الذين هم مرهونون بأعمالهم، مأخوذ عليهم في سقر، يتساءلون عنهم سلوكهم في النار، و هم يجيبون بالإشارة إلى عدة صفات ساقطهم إلى النار، فرع على هذه الصفات بأنه لم ينفعهم لذلك شفاعة الشافعين.

٣- فيمن تجرى الشفاعة؟

• و مقتضى هذا البيان كون أصحاب اليمين غير متصفين بهذه الصفات التي يدل الكلام على كونها هي المانعة عن شمول الشفاعة، و إذا كانوا غير متصفين بهذه الصفات المانعة عن شمول الشفاعة و قد فك الله تعالى نفوسهم عن رهانة الذنوب و الآثام دون المجرمين المحرومين عن الشفاعة، المسلوكين في سقر، فهذا الفك و الإخراج إنما هو بالشفاعة فأصحاب اليمين هم المشفعون بالشفاعة،

٣- فيمن تجرى الشفاعة؟

- و في الآيات تعريف أصحاب اليمين بانتفاء الأوصاف المذكورة عنهم، بيان ذلك: أن الآيات واقعة في سورة المدثر و هي من السور النازلة بمكة في بدء البعثة كما ترشد إليه مضامين الآيات الواقعة فيها، و **لم يشرع يومئذ الصلاة و الزكاة** بالكيفية الموجودة اليوم، فالمراد **بالصلاة** في قوله لم نك من المصلين **التوجه إلى الله تعالى بالخضوع العبودي، و بإطعام المسكين مطلق الإنفاق على المحتاج** في سبيل الله، دون الصلاة و الزكاة المعهودتين في الشريعة الإسلامية

٣- فيمن تجرى الشفاعة؟

- و الخوض هو الغور في ملاهى الحياة و زخارف الدنيا الصارفة للإنسان عن الإقبال على الآخرة و ذكر الحساب يوم الدين، أو التعمق فى الطعن فى آيات الله المذكرة ليوم الحساب المبشرة المنذرة،

٣- فيمن تجرى الشفاعة؟

- و بالتلبس بهذه الصفات الأربعة، و هي ترك الصلاة لله و ترك الإنفاق في سبيل الله و الخوض و تكذيب يوم الدين ينهدم أركان الدين، و بالتلبس بها تقوم قاعدته على ساق فإن الدين هو الاقتداء بالهداء الطاهرين بالإعراض عن الإخلاق إلى الأرض و الإقبال إلى يوم لقاء الله، و هذان هما ترك الخوض و تصديق يوم الدين و لازم هذين عملا التوجه إلى الله بالعبودية، و السعي في رفع حوائج جامعة الحياة و هذان هما الصلاة و الإنفاق في سبيل الله،

٣- فيمن تجرى الشفاعة؟

- فالدين يتقوم بحسب جهتي العلم و العمل بهذه الخصال الأربع، و تستلزم بقية الأركان كالتوحيد و النبوة استلزاما هذا، **فأصحاب اليمين هم الفائزون بالشفاعة**، و هم المرضييون دينا و اعتقادا سواء كانت أعمالهم مرضية غير محتاجة إلى شفاعة يوم القيامة أو لم تكن، و هم المعنيون بالشفاعة، فالشفاعة للمذنبين من أصحاب اليمين،

٣- فيمن تجرى الشفاعة؟

- و قد قال تعالى: «إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نَكْفُرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ»: النساء - ٣١، فَمَنْ كَانَ لَهُ ذَنْبٌ بَاقٍ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ فَهُوَ لَا مَحَالَةَ مِنْ أَهْلِ الْكَبَائِرِ، إِذْ لَوْ كَانَ الذَّنْبُ مِنَ الصَّغَائِرِ فَقَطْ لَكَانَ مَكْفُورًا عَنْهُ، فَقَدْ بَانَ أَنَّ الشَّفَاعَةَ لِأَهْلِ الْكَبَائِرِ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ،
- و قد قال النبي ص: إنما شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي - فأما المحسنون فما عليهم من سبيل، الحديث.

٣- فيمن تجرى الشفاعة؟

• و من جهة أخرى إنما سمي هؤلاء بأصحاب اليمين في مقابل أصحاب الشمال و ربما سموا أصحاب الميمنة في مقابل أصحاب المشأمة، و هو من الألفاظ التي اصطلح عليه القرآن مأخوذ من إيتاء الإنسان يوم القيامة كتابه يمينه أو بشماله، قال تعالى: «يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ فَمَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَأُولَئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَابَهُمْ وَلَا يُظَلَّمُونَ فِتِيلًا وَمَنْ كَانَتْ فِي هَذِهِ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلًا»: إسرء - ٧٢،

٣- فيمن تجرى الشفاعة؟

- و سنيين فى الآيه إن شاء الله تعالى أن المراد من إيتاء الكتاب باليمين اتباع الإمام الحق، و من إيتائه بالشمال اتباع إمام الضلال كما قال تعالى فى فرعون: «يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأُورَدُهُمُ النَّارَ»: هود- ٩٨، و بالجمله مرجع التسميه بأصحاب اليمين أيضا إلى ارتضاء الدين كما أن إليه مرجع التوصيف بالصفات الأربعة المذكورة هذا.

٣- فيمن تجرى الشفاعة؟

- ثم إنه تعالى قال في موضع آخر من كلامه: «وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ ارْتَضَى» : الأنبياء - ٢٨، فأثبت الشفاعة على من ارتضى، و قد أطلق الارتضاء من غير تقييد بعمل و نحوه، كما فعله في قوله: «إِلَّا مَنْ أذنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَ رَضِيَ لَهُ قَوْلًا»: طه - ١٠٩، ففهمنا أن المراد به ارتضاء أنفسهم أى ارتضاء دينهم لا ارتضاء عملهم، فهذه الآية أيضا ترجع من حيث الإفادة إلى ما ترجع إليه الآيات السابقة

٣- فيمن تجرى الشفاعة؟

• ثم إنه تعالى قال «يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفِدَاءً
وَنَسُوقَ الْمَجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وَرِدًّا لَا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ
إِلَّا مَنْ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا» فهو يملك الشفاعة
(أى المصدر المبني للمفعول) و ليس كل مجرم بكافر
محتوم له النار، بدليل قوله تعالى: «إِنَّهُ مِنْ يَأْتِ رَبَّهُ
مُجْرِمًا فَإِنْ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ وَمِنْ يَأْتِهِ
مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَٰئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَىٰ»: طه - ٧٥.

٣- فيمن تجرى الشفاعة؟

• فمن لم يكن مؤمنا قد عمل صالحا فهو مجرم سواء كان لم يؤمن، أو كان قد آمن و لم يعمل صالحا، فمن المجرمين من كان على دين الحق لكنه لم يعمل صالحا و هو الذي قد اتخذ عند الله عهدا لقوله تعالى: «أَلَمْ أَعْهِدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ وَأَنْ اعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ»: يس - ٦١

٣- فيمن تجرى الشفاعة؟

- فقوله تعالى: «وَ أَنْ اَعْبِدُونِي» عهد بمعنى الأمر و قوله تعالى: هذا صراطٌ مستقيم، عهد بمعنى الالتزام لاشتمال الصراط المستقيم على الهداية إلى السعادة و النجاة،

٣- فيمن تجرى الشفاعة؟

- فهو لاء قوم من أهل الإيمان يدخلون النار لسوء أعمالهم، ثم ينجون منها بالشفاعة، و إلى هذا المعنى يلوح قوله تعالى «قَالُوا لَنْ نَمَسَّنَا النَّارَ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا»: البقرة - ٨٠، فهذه الآيات أيضا ترجع إلى ما ترجع إليه الآيات السابقة، و الجميع تدل على أن مورد الشفاعة أعنى المشفوع لهم يوم القيمة هم الدائنون بدين الحق من أصحاب الكبائر، و هم الذين ارتضى الله دينهم.

٤- من تقع منه الشفاعة؟

- ٤- من تقع منه الشفاعة؟
- قد عرفت أن الشفاعة منها تكوينية، و منها تشريعية، فأما الشفاعة التكوينية فجملة الأسباب الكونية شفاء عند الله بما هم وسائط بينه و بين الأشياء. و أما الشفاعة التشريعية، و هي الواقعة في عالم التكليف و المجازات، فمنها ما يستدعى في الدنيا مغفرة من الله سبحانه أو قربا و زلفى، فهو شفيع متوسط بينه و بين عبده.

٤- من تقع منه الشفاعة؟

- و منه التوبة كما قال تعالى: «قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ وَ أُنْيُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ»: الزمر - ٥٤، و يعم شموله لجميع المعاصي حتى الشرك.

٤- من تقع منه الشفاعة؟

• و منه الإيمان قال تعالى: «آمَنُوا بِرَسُولِهِ، إِلَى قَوْلِهِ: وَ يَغْفِرْ لَكُمْ»: الحديد - ٢٨. و منه كل عمل صالح. قال تعالى: «وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ»: المائدة - ٩، و قال تعالى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَ ابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ»: المائدة - ٣٥ و الآيات فيه كثيرة، و منه القرآن لقوله تعالى: «يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَ يَخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَ يَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ»: المائدة - ١٦.

٤- من تقع منه الشفاعة؟

- و منه كل ما له ارتباط بعمل صالح، و المساجد و الأماكن المتبركة و الأيام الشريفة،

٤- من تقع منه الشفاعة؟

• و منه الأنبياء و الرسل باستغفارهم لأممهم. قال تعالى:
 «و لو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاؤك فاستغفروا الله و
 استغفر لهم الرسول لوجدوا الله تواباً رحيماً»: النساء -
 ٦٤

٤- من تقع منه الشفاعة؟

• و منه الملائكة في استغفارهم للمؤمنين، قال تعالى: «الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا»: المؤمن - ٧، و قال تعالى: «و الْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ تَابٌ وَرَحْمَةٌ مِنَ اللَّهِ فَسَوْفَ يَكُونُ مُخْتَلِفًا ذَاتَ الْجَهَنَّمَ بِمَنْ فِيهَا وَالْجَحِيمُ مُنْقَلَبًا - ٥، الشورى - ٥،

٤- من تقع منه الشفاعة؟

- و منه المؤمنون باستغفارهم لأنفسهم و لإخوانهم المؤمنين. قال تعالى حكاية عنهم «و اعف عنا و اغفر لنا و ارحمنا أنت مولانا»: البقرة - ٢٧٦.

٤- من تقع منه الشفاعة؟

• ومنها الشفيع يوم القيمة بالمعنى الذي عرفت فمنهم الأنبياء. قال تعالى: «وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ» إلى أن قال: «وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ ارْتَضَى»: الأنبياء - ٢٩، فإن منهم عيسى بن مريم وهو نبي، و قال تعالى: «وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الشِّفَاعَةَ إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَ هُمْ يَعْلَمُونَ»: الزخرف - ٨٦، و الآيتان تدلان على جواز الشفاعة من الملائكة أيضا لأنهم قالوا إنهم بنات الله سبحانه.

٤- من تقع منه الشفاعة؟

• **و منهم الملائكة.** قال تعالى: «وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَاوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئاً إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَى»: النجم - ٢٦، وقال تعالى: وَمَنْذُ لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ»: طه - ١١٠،

٤- من تقع منه الشفاعة؟

• **وَمِنْهُمْ الشَّهَدَاءُ لِدَلَالَةِ قَوْلِهِ تَعَالَى: «وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ»:** الزخرف - ٨٦، على تملكهم للشفاعة لشهادتهم بالحق، فكل شهيد فهو شفيع يملك الشهادة غير أن هذه الشهادة كما مر في سورة الفاتحة و سيأتي في قوله تعالى «وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ»: البقرة - ١٤٣ شهادة الأعمال دون الشهادة بمعنى القتل في معركة القتال،

٤- من تقع منه الشفاعة؟

• و من هنا يظهر أن المؤمنين أيضا من الشفعاء فإن الله عز و جل أخبر بلحوقهم بالشهداء يوم القيامة، قال تعالى: «وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ وَالشَّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ»: الحديد - ١٩، كما سيجيء بيانه.

٥- بما ذا تتعلق الشفاعة؟

- ٥- بما ذا تتعلق الشفاعة؟
- قد عرفت أن الشفاعة منها تكوينية تتعلق بكل سبب تكويني في عالم الأسباب و منها شفاعة تشريعية متعلقة بالثواب و العقاب فمنها ما يتعلق بعقاب كل ذنب، الشرك فما دونه كشفاعة التوبة و الإيمان قبل يوم القيامة و منها ما يتعلق بتبعات بعض الذنوب كبعض الأعمال الصالحة،

٥- بما ذا تتعلق الشفاعة؟

- و أما الشفاعة المتنازع فيها و هى شفاعة الأنبياء و غيرهم يوم القيامة لرفع العقاب ممن استحقه بالحساب، فقد عرفت فى الأمر الثالث أن متعلقها أهل المعاصى الكبيرة ممن يدين دين الحق و قد ارتضى الله دينه.

٦- متى تنفع الشفاعة؟

• ٦- متى تنفع الشفاعة؟

• و نعى بها أيضا الشفاعة الرافعة للعقاب، و الذي يدل عليه قوله سبحانه: «كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ فِي جَنَّاتٍ يَتَسَاءَلُونَ عَنِ الْمُجْرِمِينَ مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ»: المدثر - ٤٢، فالآيات كما مر دالة على توصيف من تناله الشفاعة و من يحرم منها غير أنها تدل على أن الشفاعة إنما تنفع في الفك عن هذه الرهانة و الإقامة و الخلود في سجن النار،

٦- متى تنفع الشفاعة؟

- و أما ما يتقدم عليه من أهوال يوم القيامة و عظائمها فلا دليل على وقوع شفاعه فيها لو لم تدل الآيه على انحصار الشفاعه في الخلاص من رهانه النار.

٦- متى تنفع الشفاعة؟

• و اعلم أنه يمكن أن يستفاد من هذه الآيات وقوع هذا التساؤل بعد استقرار أهل الجنة في الجنة و أهل النار في النار و تعلق الشفاعة بجمع من المجرمين بإخراجهم من النار، و ذلك لمكان قوله: في جنّات، الدال على الاستقرار و قوله: ما سَلَكَكُمْ فَإِنِ السُّلُوكُ هو الإدخال لكن لا كل إدخال بل إدخال على سبيل النُّضْدِ و الجمع و النظم ففيه معنى الاستقرار و كذا قوله: فما تنفعهم، فإن ما لنفي الحال، فافهم ذلك.

٦- متى تنفع الشفاعة؟

- و أما نشأة البرزخ و ما يدل على حضور النبي ع و الأئمة ع عند الموت و عند مساءلة القبر و إعانتهم إياه على الشدائد كما سيأتي في قوله تعالى: «و إن من أهل الكتاب إلَّا ليؤمننَّ به»: النساء - ١٥٨، فليس من الشفاعة عند الله في شيء و إنما هو من سبيل التصرفات و الحكومة الموهوبة لهم بإذن الله سبحانه،

٦- متى تنفع الشفاعة؟

• قال تعالى: «وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ وَنَادُوا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ، إِلَىٰ أَنْ قَالَ: «وَنَادَىٰ أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ رِجَالًا يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيمَاهُمْ قَالُوا مَا أَغْنَىٰ عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنْتُمْ تُسْتَكْبِرُونَ، أَهُؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ»: الأعراف - ٤٦، ٤٨، ٤٩.

٦- متى تنفع الشفاعة؟

- و من هذا القبيل من وجه قوله تعالى: «يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ فَمَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ»: إسرائ - ٧١، فوساطة الإمام في الدعوة، وإيتاء الكتاب من قبيل الحكومة الموهوبة فافهم.

٦- متى تنفع الشفاعة؟

- فتحصل أن المتحصل من أمر الشفاعة وقوعها في آخر موقف من مواقف يوم القيامة باستيهاب المغفرة بالمنع عن دخول النار، أو إخراج بعض من كان داخلا فيها، باتساع الرحمة أو ظهور الكرامة

فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكَرَةِ
مُعْرِضِينَ (٤٩)

فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكَرَةِ مُعْرِضِينَ

- ثم قال «فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكَرَةِ» أى أى شىء لهم؟ و لم أعرضوا و تولوا عن النبوة و الرشد؟! و لم يتعظوا به إلى ان صاروا الى جهة الضلال على وجه الإنكار عليهم.

كَانَهُمْ حُمْرٌ مُسْتَنْفِرَةٌ (٥٠)

فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ (٥١)

كَانَهُمْ حَمْرٌ مُسْتَنْفَرَةٌ * فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ

• ثم شبههم، فقال «كَانَهُمْ حَمْرٌ مُسْتَنْفَرَةٌ» أي مثلهم في النفور عما تدعوهم إليه من الحق و اعراضهم، مثل الحمير إذا نفرت و مرت على وجهها إذا «فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ» و هو السبع يعنى الأسد، يقال نفر، و استنفر، مثل علا متنه و استعلاه

كَانَهُمْ حَمْرٌ مُسْتَنْفِرَةٌ * فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ

• و سمع إعرابي رجلاً يقرأ (كانهم حمر مستنفرة) فقال: طلبها قسورة، فقليل له: ويحك إن في القرآن (فرت من قسورة) قال (مستنفرة) إذاً، فالفرار الذهاب عن الشيء خوفاً منه، فر يفر فرأ و فراراً، فهو فار إذا هرب و الفار الهارب.

• و الهرب نقيض الطلب، و اصل الفرار الانكشاف عن الشيء، و منه فر الفرس يفره فرأ إذا كشف عن سنه.

فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكَرَةِ مُعْرِضِينَ

- و القسورة الأسد. و قيل: هو الرامي للصيد. و أصله الأخذ بالشدّة من قسره يقسره قسراً أى قهره. و قال ابن عباس: القسورة الرماء و قال سعيد بن جبیر: هم القناص. و فى رواية أخرى عن ابن عباس: جماعة الرجال و قال ابو هريرة: هو الأسد. و هو قول زيد بن اسلم، و فى رواية عن ابن عباس و أبى زيد: القسور بغير هاء تأنيث.